نَحْنُ نَخِيلٌ
لَا يَتَثَاءَبْ

(مجموعة شعرية)

شعر

د. محمد أحمد الغرباوي

الكتاب: نَحْنُ نَخِيلٌ لَا يَتَثَاءَبْ (مجموعة شعرية)

الشاعر: د. مُحَمَّد أحمد الغرباوي

الطبعةالأولى: ٢٠٢٢

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة - جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

الغرباوي ، مُحَمَّد أحمد

نَحْنُ نَخِيلٌ لَا يَتَثَاءَبْ (مجموعة شعرية) / د. مُحَمَّد أحمد الغرباوي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٥٦ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٣ – ٢٢٣ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٩٤٨٢ / ٢٠٢١

نَحْنُ نَخِيلُ لاَ يَتَثَاءَبْ

شعر

د. محمد أحمد الغرباوي

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

لوحة الغلاف والرسوم الداخلية

بريشة الفنان

مصطفى حسين

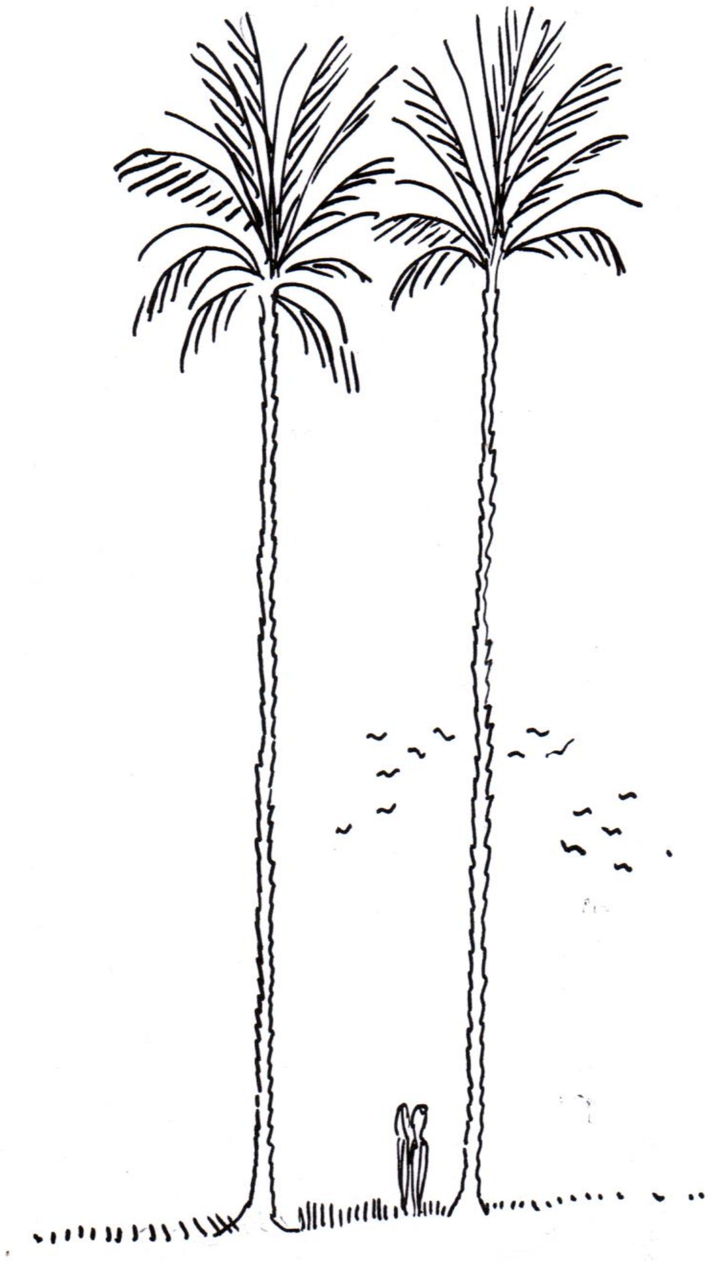
الإهداء

إلى ذلك الألم

الذي أَتْعَبَنِي كَثِيراً

ولكنه عَلَّمَنِي أَكْثَرْ

د. مُحمد الغرباوي



نَحْنُ نَخِيلٌ لاَ يَتَثَاءَبْ

يَطْرُقُ بَابِي بِالإْزْمِيلْ

حَتَّى يَثْقُبَ بَابِي

لاَ تَرْتَابِي

لَنْ يَثْقُبنِي أَحَدٌ مَهْمَا طَالَ عَذَابِي

فَأَنَا صَلْدٌ

أَعْرَفُ كَيْفَ أُهَدْهِدُ أَبْوَابِي

فَأَنَا مِنْ جِذْعِ النَّخْلَةِ

صَاغَتْنِي الأَحْزَانْ

وعَلَّمَنِي الغُفْرَانْ

أَنْ أَتَمَرَّغَ فِي دُنْيَا أَحْبَابِي

لاَ يُدْمِينِي الْقَيْدْ

ولاَ تَنْثُرُنِي الرِّيحُ

وَلاَ تَصْفِقُ أَبْوَابِي

مِئْذَنَةٌ

قَدْ طَالَتْ عُنُقِي

فَأَنَا كَالنَّخْلَةِ لا أتَثَاءَبْ

لَا أُغْمِضُ جَفْنِي

أَعْرِفُ كَيْفَ تَنَامُ جُذُورِي

تَحْتَ تُرَابِي

سَوْسَنَةٌ أَنْتِ

وَأَنَا نَوْرَسُكِ السَّابحُ

فِي مَلَكُوتِ اَلعِشْقِ

وَقَلْبِي مِسْبَحَةٌ

تَعْلُو فوق مَآذِنِ عُنُقِي

تُبْحِرُ فِي رُدُهَاتِ الحُلْمِ

وتَنْثُرُ شَوْقِي بين خَلاَيَا

أَحْبَابِي

لا تَرْتَابِي

فَأَنَا صَهْوَةُ هَذَا الكَوْنِ

وَأَنْتِ التِّرْيَاقُ

سَيَخْطَفُكِ الفَارِسُ

مِثْلُ حَوَادِيتِ الأَطْفَالِ

وَيُشْعِلُ شَبَقَ اللَّوْنِ

فَهَذَا الكَوْنُ رَحِيبْ

وَنَحْنُ

نَخِيلٌ لا يَتَثَاءَبْ

٢٠٠٨

أَبْحَثُ عَنْكِ

يُولَدُ عِشْقِي مِنْكِ

ويَكْبُرُ فِيكِ

وَيُنْعِشُنِي تِرْحَالُكِ فِي نَهْرِي

وَيُعِيدُ الصِّدْقَ إِلَى طُهْرِي

.. .. ..

يَنْمُو عِشْقُكِ بَيْنَ خَلَايَايَ

وَيَسْبَحُ فِي نَجْوَايْ

... يُبْقِي فِيَّ النَّهْرَ الأَبَدِيَّ

وَيَفْتِشُ كُلَّ خَبَايَايْ

.. .. ..

أُبْحِرُ فِي عَيْنَيْكِ

وَأَسْكُنُ طُهْرَ يَدَيْكِ

فَأَنْتِ المَرْفَأُ بَعْدَ نَهَارِي

الْمُتْعَبْ

..   ..   ..

أَسْأَلُ عَنْكِ

إِذَا غَابَ الزَّمَنُ الْوَرْدِيُّ

وَأَبْحَثُ عَنْكِ

إِذَا ذَبُلَتْ بَعْضُ حُرُوفِي

وإِذَا أَقْبَلَ خَوْفِي

١٩٩١



عِنْدَمَا يَكُونُ الضَّياعُ خَصْمُنَا

هذه القصيدة حصلت بها على المركز الثالث في مهرجان الشعر بكلية طب جامعة المنصورة عام ١٩٧٠

شَوَارِعُ المَدينَهْ

عُيُونُهَا حَزِينَهْ

وَأَهْلُهَا جِيَاعْ

فَها هُوَ الضَّيَاعْ

يُلاَزِمُ المَسِيرْ

وَيَلْثُمُ القُبُورْ

فَهَذِهِ الطُّيُورُ

تَحْتَرِقْ

وَتَلْتَحِفْ أَنَامِلَ الطُّرُقْ

وَتَمْلأُ العُيُونَ بالدُّمُوعْ

وَتَسَأَلُ الصَّقِيعْ

أَفِيكَ قَدْ نَمُوْت؟

أَصَابِعُ السُّكُونِ

تَرْتَعِشْ

وَتَفْتَرِشْ

شَوَارِعَ الْمَدِينَهْ

وَبَسْمَتِي دِمَاؤُهَا حَزِينَهْ

تَمُوتُ فِي اتِّئَادْ

كَطَائِرٍ عَنِيدْ

كَطِفْلَةٍ تُقَاوِمُ المَسَاءْ

وَتَبْكِي كَالسَّمَاءْ

.. .. ..

تَوَارَتِ العُيُونْ

وَأَمْسَتْ الجُفُونْ

تَبْتَهِلْ

وَتَزْرَعُ الأَمَلْ

فَتَسْمَعُ السَّمَاءُ لِلّنِدَاءْ

وتَسْتَجِيبْ

وتَنْثُرُ الحَيَاةَ فِي الدُّرُوبْ

وَتَسْأَلُ المَغِيبَ

أَنْ يَغِيبْ

.. .. ..

تَبَسَّمَتْ ثُغُورُنَا

وَتَمْتَمَتْ شِفَاهُنَا

وهَا هُوَ الرَّبِيعْ

يُلَمْلِمُ الدُّمُوعَ

وَيَفْتَرِشْ

شَوَارِعَ الْمَدِينَهْ

١٩٧٠

لَيْلَةٌ فِي قَاعِ الْعُمْرْ

فِي لَيْلَةِ عُمْرٍ شِتْوِيَّهْ

صَدَأَتْ كُلُّ الأَحْلاَمْ

حَطَّمْتُ كُؤُوسِي

وَزُجَاجَاتَ الصَّبْرِ

وإِحْسَاسِي

حَطَّمْتُ العُمْرْ

حَطَّمْتُ الزَّهْرْ

وَمَضَيْتُ أُصَارِعُ أَنْفَاسِي

أَبْحَثُ عَنْ مَاضِي ذِكْرَى

عَنْ لَيْلَةِ حُبٍّ سَكْرَى

عَنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ الخَافِتْ

فِي قَاعِ اللَّيْلِ النَّامِي

وَمَضَيْتُ أُحَرِّكُ أَقْلاَمِي

أَسْكُبُ حِبْرِي فَوْقَ الأَوْرَاقْ

جَفَّتْ كُلُّ الأَوْرَاقْ

أَشْعَلْتُ لَفَائِفَ عُمْرِي

صَنَعَتْ خَوْفِي

حَرَّكْتُ المَاضِي فِي حَرْفِي

وَمَضَيْتُ أُحَطِّمُ أَوْرَاقِي

كُلَّ دَوَائِرِ عُمْرِي

كُلَّ الأَحْلاَمِ الشِّتْوِيَهْ

رَدَّدْتُ نَشِيدَ الصَّمْتْ

وَصَنَعْتُ لِقَلْبِي أُغْنِيَّهْ

مَزَّقْتُ رِدَاءَ اللَّيْلْ

حَرَّكْتُ الصَّحُفَ المَطْوِيَّهْ

وَمَضَيْتْ

أَنْثُرُ فَجْرَ الأَشْعَارْ

لِتَعِيشَ بِقَلْبِي

الأُغْنِيَّهْ

١٩٧٤



مُعَذَّبٌ أَنَا

النَّارُ والتَّابُوتُ وَالصَّلاَةْ

وَالْحُبُّ فِي صِبَاهْ

يَرْوُوْنَ قِصَّةَ الْمُعَذَّبِ الحَزِينْ

فَالنَّاسُ قَانِعُونْ

بِالحُبِّ يَا مُعَذِّبِي لاَ يَشْعُرُونْ

والمَوْتُ فَوْقَ هَذِهِ الجْبَاهِ قَالَ رَاحِلُونَ

رَاحِلُونَ رَاحِلُونْ

آهٍ وأَلْفُ آهْ

فِي البَدْءِ أَرْتَجِفْ

أَصِيحُ.... أَعْتَرِفْ

مُعَذَّبٌ أَنَا

إِصَابَتِي هُنَا

فِي مَفْرَقِ الضُّلُوعْ

مِدَادِيَ الدُّمُوعْ

وَجُرْحِيَ القَدِيمُ يَا حَبِيبَتِي

قَدْ أَقْسَمَتْ كُلُّ الرِّيَاحِ أَنَّهُ لَنْ يَنْدَمِلْ

وَفَرْحُنَا لَنْ يَكْتَمِلْ

تَمُوتُ غُنْوَتِي

وينْتَشِي الفَشَلْ

أُعِيدُ قِصَّتِي

فَهَا أَنَا مُعَذَّبٌ هُنَا

حِكَايَتِي تَطُولْ

وَالْحُزْنُ لِي خَلِيلْ

مُعَذَّبٌ أَنَا

إِصَابَتِي هُنَا

فِي مَفْرَقِ الضُّلُوعْ

تَمْضِي بِلاَ وَدَاعْ

١٩٧٧



الْحُبُّ والْحُلْمُ وَالتِّرْحَالْ

الْمَوْتُ.. الْحُبُّ .. السَّفَرُ.. الْمِيلاَدُ

نَبْضَاتُ الرَّغْبَةِ تزداد

تَحْتَرِقُ عَلَى عَتَبَاتِ الشَّوْقْ

تَلْتَصِقُ بَرَاحَةِ يَدِّ الْمَجْهُولْ

يَقْتَرِبُ" الْفَوْقُ"

يَقْتَرِبُ "الْتَّحتُ" وَيَرْتَفِعُ الصَّوْتُ

التِّرْحَالْ

الْمَوْتُ .. الْحُبُّ .. السَّفَرُ .. الْمِيلاَدْ

طِفْلٌ مَوْءُودْ

لَمْ يَكْبُرْ بَعْدُ الْعُودْ

وَتَسِيرُ الْقَافِلَةُ الْأَوْلَى فِي دَرْبٍ،

قَسَّمَا مَسْدُودْ

آهٍ مِنْ ظُلْمِكَ يَا تَيَّارَ الْعُمرْ
مَلَّاحُكَ قَدْ أَضْنَاهُ الصَّبْرْ
فَاعْتَزَل النَّهْرْ
واحْتَرَفَ الزَّحْفَ عَلَى أَكْوَامِ الْمُرْ
وَانْطَلَقَتْ آهَاتُ الْمَلَّاحْ
فِي مَوْلِدِ كُلِّ صَبَاحْ
تُبْعَثُ فِي الْكَوْنِ التَّرْتِيلْ
الْمَوْتُ ، الْحُبُّ ، السَّفَرُ ، الْمِيلَادْ
أُقْسِمُ أَنَّ الْحُبَّ بِدَايَاتُ التَّحْوِيلْ
أُقْسِمُ أَنَّ الْحُبَّ هُوَ الْمِيلَادْ
تَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ الدُّنْيَا
تَمْلَأُ أَسْمَاعَ الدُّنْيَا
الْحُبُّ ، الْمِيلَادُ ، الْحُبُّ ، التَّكْوِينْ
الْحُبُّ ، الرَّغْبَةُ وَالْإِنْسَانْ
يَفْتَرِشُ الْكَوْن النُّورْ
الْحُبُّ، وَغَيْر الْحُبِّ مُحَالْ
تَبْتَسِمُ النِّسْمَةِ لِلتِّرْحَالْ

وَاقْتَحَمَ الْمَلَّاحُ الْمَجْهُولْ
أَعْلَن لِلْكَوْنِ التَّرْتِيلْ
الْحُبُّ ، السَّفَرْ
الْحُبُّ الْمِيلَادْ
الْحُبُّ ، الْعُمْرُ ، الْأَوْلَادْ
وَمَضَتْ قَافِلَةُ الْعُمْرْ
تَرْقُصُ ، تَتَمَايَلُ ، تختالْ
واحْتَرَفَ الْمَوْجُ التَّنْغِيمْ
قَالَتْ: أَعْشَقُ فِي الْبَدْءِ التِّرْحَالْ
قَالَتْ: يَمْلَؤُنِي التَّصْمِيمْ
الْعُمْرُ ، السَّفَرُ ، الْحَبُّ ، التَّجْوَالْ
وَالْتَصَقَ شِراعٌ بِشِرَاعِي
رَغِمَ الْأَنْوَاءِ وَرَغَمَ دُمُوعِي
قَالَتْ: سَيُذِيبُ جَلِيدَ الْعُمْرِ رَبِيعِي
أَنْتِ حَبِيبَةَ قَلْبِي
أُقْسِمُ بِجَنَانِ الدُّنْيَا أنكِ أَحْلاَمِي .. حُبِّي
وَانْطَلَقَ الزَّمَنُ الْمَوْعُودْ
أَبْحَرَتِ الْكَلِمَةُ وَالتَّرْدِيدْ

الْعُمْر ، السَّفَر ، الْحَبّ ، التَّرْحَال

أَدْنُو مِنْ أَرْضِ التَّحْوِيل

أُحْمَلُ فِي قَلْبِي الْآمَال

الْتَحَف الشَّوْق التَّرْتِيل

الْحَبّ ، السَّفَر ، الْمِيلَاد

الْحَبّ ، الْعُمْر ، الْأَوْلَاد

وَبِدُون أَوَان

ذَبُلَت كُلِّ الْأَزْمَانِ

عَادَت شاعرتي بَعْدَ قَلِيلٍ

تَرَكْت لِلَّيْل شِراعِي

عَادَت لِبِلَاد النِّيل

تَرَكْتَنِي وَحْدِي بَيْن تِلَال الْأَمَل ، الْحِلْم ، الرَّغْبَة ، شَوْقٌ رُجُوعِي

تَرَكْتَنِي وَحْدِي أَتْلُو التَّرْتِيل

الْحِلْم ، الْحَبّ ، الْغُرْبَة تضنيني

كَم قُلْت الْحَبّ التَّذْلِيل

كَمْ قُلْتِ الْأَمَلُ التِّرْحَالْ

الْآنْ

وَبِغَيْرِ أَوَانْ

أُمْكُثُ وَحْدِي تَحْتَ ظِلالِ "الْهَايِدْ بَارْكْ"

اَنْظُرُ وَحْدِي لِنَوَارِسِ بَحْرِ الْغُرْبَةْ

أَحْلَم بِالْحُبِّ ، السَّفَر ، المشوار

أَحْتَارْ

الْحِلْم ، الْحَبُّ ، الْغُرْبَةُ يَا قَلْبِي

يَتَكَسَّرُ حِلْمِي ، ينهارْ

أَجْنِحَةُ الْعَوْدَةِ تَخْتَالْ

يَحْتَرِفْ الْعُمْقُ التَّرْتِيلْ

الْحِلْم ، الْحَبُّ ، الْعَوْدَةُ وَالْمِيلَادْ

الْعُمْرُ ، الْقَدْرُ ، الْأَوْلَادْ

١٩٧٨

صَفْحَةٌ مِنْ آخِرِ الْكِتَابْ

بَسَمَاتِي

هَمْسَةُ مُقْلاَتِي

تَرْتَادُ الدَّرْبَ وَلَا تَتْعَبْ

وَتَمُوتُ إِذَا غَابَ الْآتِي

أَحْلاَمِي

ضَاعَتْ فِي حُزْنِي

وَمَضَتْ فِي عَدَدِ الْأَمْوَاتِ

وَالْهَمُّ

سَقَاهُ لِي الْقَدْرُ

فَغَدَوْتُ حَزِينَ الْقَسَمَاتِ

بَصَماتُ الدَّهْرِ

عَلَى وَجْهِي

تَرْسُمُهَا بِيضُ الشَّعْرَاتِ

وَأَغَانِي الْعُمْر غَدَتْ تَبْدُو

مَنْظُومَةَ خَلْفَ الْعَبَرَاتِ

وَلِبَاس الْعُمْرِ

غَدَا كَهْلاً

أَرْفُوهُ بِخَيْطِ الصَّلَوَاتِ

فَالشَّمْسُ تَغِيبُ

إِذَا تَاهَتْ طُرُقَاتِي

بَيْنَ الطُّرُقَاتِ

.. ..

الْآن سَأَبْحَثُ فِي صَمْتِي

عَنْ جَدَثٍ تَسْكُنُه رفاتي

فَالْمَوْتُ

مُحَالٌ أَنْ يَنْسَى

أنِيّ فِي عَدَدِ الْأَمْوَاتِ

وَسَأَبْحَثُ أَيْضاً

عَنْ عُمْرِي

فَنَسِيجُ الْعُمْرِ اللَّحَظَاتْ

سَأَعِيشُ

بَقِيَّةَ أَيَّامِي

لأموت وملئى الْبَسَمَاتْ

١٩٧٤

عَيْنَاكِ مَسَافَاتِي

مَوْجَاتُكَ بَحْرِي تَعْرِفُنِي

تَلْهُو بِي . . . تَعْلُو . . . تَقْذِفُنِي

سَيِّدَتِي ، قَلْبُكِ أَحْلاَمِي

وَالْبَحْرُ كَقَلْبِكِ يَهْوَانِي

عَيْنَاكِ مَسَافَاتِي ، بُعْدِي

أَعْمَاقُكِ مَوْجِي ، وِجْدَانِي

فِي الْحُلْمِ سَيَأْتِينِي صَوْتُ

بِنِدَاءِ الْحُبِّ السُّلْطَانِي

لِيَقُول لِعَيْنَيْكِ لِعُمْرِي

لِيَقُول لِكُلِّ الْأَلْوَانِ

أَنَّكِ يَا نَشْوى أَيَّامِي

مَعْشُوقَةُ كُلِّ الْأَزْمَانِ

"نِيسَانْ" سَيَمْحُو أحْزَانِي

سَيَبُوحُ بِكُلِّ الأَشْجَانِ

إِنِّي ظَمْآنُ وَتَذْكَرِتِي

فِي رِحْلَةِ عُمْرِي أَوْزَانِي

أَحْتَرِفُ الصَّمْتَ وَأَتَلَوَّى

كَيْ يُعْرَفُ يَوْماً عُنْوَانِي

شَوْقِي

عَيْنَاكِ وَطِفْلَتُنَا

يَا لَيْتَ عُيُونُكِ تَلْقَانِي

كَيْ أَبْحُر فِي فَجْرِي

وَأُجَفِّفُ دَمْعَةَ أجْفَانِي

١٩٨٢



أَعْرَفُ أَنَّكَ لَنْ تَلْقَانَا

قَابَلَتُكَ يَوْمَا فِي "قَانَا"

عَلَّكَ تَلْقَانَا

وَيُطَوِّقُ شَهْدُكَ لُقْيَانَا

يَا طِفْلِي الْوَاعِدِ لَا تَنْسَانَا

نَحْنُ هَيَاكِلُ مَنْ خَشَبٍ وَنُحَاسٍ

لَا حُمْرَةُ خَجَلٍ

لَا أَنْفَاسْ

لَا يَسْرِي فِي دَمِنَا الْإِحْسَاسْ

صَمْتٌ

وَسُبَاتٌ

وَحَكَايَا الْمَجْدِ التَّالِي

تَشْغَلُ دَوْمًا بَالِي

كُلٌّ مِنَّا مَغْبُونٌ فِي وَطَنِهْ

مُنْذُ صَلَاحِ الدِّينْ

لَمْ تَبْقَ بِحَوْزَتِنَا أَفْرَاسْ

صَدَأَتْ كُلُّ سُيوفِ الْأُمَوِيِّينْ

حَتَّى حِطِّينْ

لَا نَذْكُرُهَا

لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُحَاكِيهَا

لَكِنَاّ سَوْفَ نُوَالِي الزَّحْفَ

وَنَذْبَحُ كُلَّ الْبَقَرَاتِ الصُّفْرْ

حَتَّى آخِرَ طِفْلٍ فِي " قَانَا"

نَحْنُ سَلَاطِينُ الْأَشْعَارْ

نَأْمُرُكَ بِأَنْ تَتَمَدَّدَ

أَنْ تُغْرِقَ فِي دَمِكَ الْإِعْصَارْ

لَا تَنْهَارْ

كُنْ بَطَلًا يَعْرِفُ كَيْفَ يَمُوتْ

كُنْ مِسْكًا يَنْضَحُ مِنْ جِيفَتِنَا

كُنْ حُلْمًا لَنْ يَلْقَانَا

حَتَّى فِي " قَانَا"

١٩٩٦

لَمَّا رَأَيْتُكِ

"إِلَى اِبْنَتِي شَهْدْ"

لَمَّا رَأْيَتُكِ

لَمْلَمَتْ رُوحِي

بَقَايَا الْفَرْحِ

وَالْتَأَمَتْ جُرُوحِي

وَغَارَ الْبَدْرُ

مِنْ عَيْنَيْكِ

خَوْفًا

عَلَى سُلْطَانِهِ

يَا لَهَفِ رُوحِي

فَفِي الْخَدَّيْنِ

حُسْنٌ دافِئٌ

يَهْفُو إِلَى الدُّنْيَا

مَعَ الْوَجْهِ الصَّبُوحِ

وَفِي الْعَيْنَيْنِ

عِشْقٌ آسِرٌ

يَرْنُو

حَبَاكِ بِهِ الْإِلَهُ

فَلَا تَبُوحِي

فَتَنْتِ قَلْبِي

فَارْفِقِي بِي

حَمَاكِ اللّٰهُ

يَا نُورَ الصَّبَاحِ

تَعَالَيْ

يَا نِدَاءَ الْعِشْقِ

هَيَّا

عَلَى هُدُبِ الْعُيُونِ

أَلَا اسْتَرِيحِي

رَعَاكِ اللهُ

يَا تِرْيَاقَ قَلْبِي

يَا خَيْرَ الْمِلَاحِ

رَعَاكِ اُللَّهُ وَامْتَدَّتْ سِنِينِي

لِكَيْ أَلْقَاكِ فِي الْعُرْسِ الْمَلِيحِ

١٩٩٩



قَدْ غَادَرَنَا الشَّوْقُ

لَا فَرْقْ

فَقَدْ غَادَرَنَا الشَّوْقُ

وَغَادَرَنَا الْإِحْسَاسُ بِهَذَا الطَّوْقْ

لَا مَعْنَى لِلْأَزْهَارِ

إِذَا مَا ضَاعَ الزَّمَنُ

وَضَاعَ الْخُبْزُ

وَضَاعَتْ مِنَّا الْأَفْكَارْ

وَتَمَنَّى الْوَطَنُ الْعَوْدَةَ

حَتَّى إِنْ كَانَ إِلَى الْإِعْصَارْ

بَادَرَنِي

أَشَهْرَ كَلِمَاتَ الرِّدَّةِ

فِي أحْزَانِي

عَاتَبَنِي

بَارَّكَ خَوْفِي

وَرِثَائِي

تَمْتَمَتُ بِبَعْضِ حُروفٍ

لَا أَفَهَمُهَا

فَنَهَانِي

لَا وَقْتَ لِهَذَا الزَّيْفِ

لَقَدْ جَاءَتْنَا

آلَافَ الرَّحْمَاتِ مِنَ الْغُرَبَاءِ وَانْزَاحَ الدَّاءْ

وَانْفَرَجَ الْثَّمْ

وَأَيْنَعَتِ الْأَشْيَاءْ

وَالْخُبْزَ عَلَى أَرْصِفَةِ مَدِينَتِنَا

يَهْتِفُ فِينَا

مَنْ يَأْكُلُنِي

لَا أحَدَ يُجِيبْ

قَدْ جَاءَ الْخُبْزُ الْمَوْعُودُ عَلَى أَكْتَافِ الدَّبَّابَاتْ

لَا أحَدَ يُجِيبْ

إِلَّا حُلْمٌ قَدْ مَاتْ

٢٠٠٣

لِأَنَّهُ سَرَقَ النَّهَارْ

صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا " بَغْدَادَ"

إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَرْخَتْ

سُدُولَ النَّارِ وَالْبَارودِ فَوْقَ

الْقَلْبِ

وَاِسْتَرْخَتْ

... أَرِيحِينِي

وَرُدِّي لِي صَبَاحاً

ضَيَّعَتْهُ الْعَنْتَرِيَاتُ الْغَبِيَّةُ

ضَيَّعَتْهُ زَعَامَةُ الرُّكْنِ الْمَهِيبِ

لِأَنَّهُ سَرَقَ الْقَضِيَّةَ

وَاسْتَدَارَ لِيَسْرِقْ النُّورَ الْكَسِيرَ

وَيَسْرِقُ الْأَحْجَارَ مِنْ كَبِدِ الصِّغَارِ

وَيُعْلِنُ التَّحْرِيرَ " لِلْقُدْسِ " السَّجِينَةِ

عَبْرَ جِسْرِ " السَّالِمِيَّةْ"

***

" زَعيمُكِ"...! إِنَّهُ فَكِةٌ

وَفِي نَعْلِيّهِ يَرْقُدُ حُلْمُنَا الْمَقْهُورُ...

... يَصْرُخُ

... لَا يُبَالِي ...!

إِنَّهَا الْخُطَطُ الْعِظَامُ

اللَّوْلَبِيَةْ

عَبْرَ أَسْوَارِ الْكُوَيْتِ وَبُرْجِهَا

الْمَكْلُومِ سَوْفَ نُحَرِّرُ

"الْقُدْسَ" الْفَتِيَّةْ

***

تَعَالَىْ

... إِنَّهَا الْأَحْلَامُ يَا "بَغْدَادَ"

تَسْقُطُ تَحْتَ أَقْدَامِ الزَّعِيمِ

لِأَنَّهُ الزَّمَنُ اللَّئِيمُ

وَإِنَّنِي طِفْلٌ

وَمِنْ إِصْرَارِ هَذَا الْكَفِّ أَنطَقَتُ الْحَجَرْ

... لَكِنَّهُ سَرَقَ النَّهَارْ

أَضَاعَ أَطْفَالَ "الْكُوَيْتِ"

أَذَاقَهُمْ طَعْمَ الدَّمَارِ

أَذَاقَنِي طَعْمَ الْمَرَارِ

****

أَيَا "بَغْدَادَ" إِنَّ الْحُزْنَ قَدْ أَقْعَى

عَلَى كَفَّيْكِ وَاسْتَدْعَى

سُيوفَ الْمَجْدِ مِنْ زَمَنِ "الرَّشيدِ"

... زَمَانُ الْمَجْدِ قَدْ وَلَّى

، فَضَاعَ الْحُلْمُ مِنْ كَفِّ الْوَلِيدِ

أَضَاعَنِي زَمَنُ التَّرَدِّي فِي مَتَاهَاتٍ

الْقُيُودِ

لِأَنَّهُ الزَّمَنُ الْعَنِيدْ

***

أَنَا أَرْجُوكِ يَا " بَغْدَادَ " لَا تُبْقِي

عَلَيْهِ وَأَسْقِطِيهِ

تَمَرَّدِي

لَا تَرْحَمِي عَيْنَيْهِ يَا " بَغْدَادَ"

... لَا...

لَا تَرْحَمِيهِ لِأَنَّهُ سَرَقَ النَّهَارَ

وَأَسْقَطَ الْأَحْجَارُ مِنْ كَفِّ الصَّغَارِ

****

أَرِيحِينِي

وَرُدِّي لِي صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا " بَغْدَادَ"

رُدِّي لِي صَبَاحاً

ضَيَّعَتْهُ الْعَنْتَرِيَّاتُ الْغَبِيَّةْ

ضَيَّعَتْهُ زَعَامَةُ الرُّكْنِ الْمَهِيبِ

لِأَنَّهُ سَرَقَ الْقَضِيَّةَ

وَاِسْتَدَارَ لِيَسْتَرِقَ الْأَحْجَارَ

مِنْ كَبِدِ الصَّغَارِ

وَيُعْلِنُ التَّحْرِيرُ "لِلْقُدْسِ" السَّجِينَةَ

عَبْرَ جِسْرِ "السَّالِمِيَّةْ"

١٩٩٠



كِلَاهُمَا حَبِيبِي

كِلَاهُمَا حَبيبِي

يَذُوبُ فِي دُرُوبِي

غُرُوبُهُ غُرُوبِي

كِلَاهُمَا يَضُمُّنِي فَيَنْطَفِئْ لَهِيبِي

فَأَنْتِ لِي حَبِيبَتِي

وَمِصْرُ لِي حَبِيبِي

فَمِصْرُنَا تَضُمُّنِي لِسُمْرَةِ الْجَبِينْ

تَعُودُ لِلرِّجَالِ بِالْحَنَانْ

وَتَمْسَحُ الْأنِينْ

وَتَرْسِمُ اِبْتِسَامَةَ الْعُيُونْ

وَفَرَحَةَ السِّنِينْ

وَتَرْحَلُ الشُّجُونُ

كَأَنَّهَا قَوَافِلُ الزَّمَانْ

لِتَحَمِلَ الْأَمَانَ لِلْجَنِينْ

وَعُمْرُهَا يَطُولُ أَلْفُ عَامْ

وَعُمْرُهُ يَطُولُ أَلْفُ عَامْ

وَيَكْبُرُ الْجَنِينْ

وَعَنْدَمًا يَضُمُّنَا مَنَامْ

أَعِيْشُ أَلْفَ عَامْ

لِأُذْكُرَ اِبْتِسَامَةَ الْحَبِيبِ لِلْحَبِيبْ

وَضَحْكَةً تَجُوبُ فِي شَوَارِعِي

وَتَمْسَحُ الدُّمُوعَ وَالْغُرُوبْ

وَتَحْتَضِنُ الْغَرِيبْ

وَتُكَرِمُ الرِّفَاقُ وَالْحَبِيبْ

وَنِيلُهَا يُعَانِقُ النَّخِيلْ

وَشَعْرَكِ الْجَمِيلْ

كَأَنَّهُ اِبْتِسَامَةُ الْأَصِيلْ

كَأَنَّهُ الْأَمَانُ فِي عُيُونِي

وَرِحْلَةُ الرَّبِيعِ فِي جُفُونِي

وَلَمْسَةٌ تُحَقِّقُ الْأَمَانِي

فَأَنْتِ يَا أَمِيرَةَ الزَّمَانِ

حَبِيبَتِي

وَثَغْرُكِ الْجَمِيلُ ضِحْكَتِي أَنَا

وَبَسْمَتِي

وَآهَتِي

وَرِحْلَتِي

وَبَسْمَةُ الصَّبَاحِ فِي عُيُونِ طِفْلَةٍ لَنَا

١٩٧٤

لَا وَقْتَ لِلْعَيْشِ الرَّدِيءْ

لَمْلِمِي كُلَّ الجْرَاحِ

وَارْحَلِي خَلْفَ الصَّبَاحِ

وَافْتَحِي أَسْرَارَ قَلْبِي

الْعمْرُ سَافَرَ وَاسْتَرَاحْ

لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الْبَقَايَا

لَنْ تَحْتَمِلْ مِنْكِ النُّوَاحْ

ضُمِّي الْبَقَايَا

لِلْبَقَايَا..

وَاسْتَرْجِعِي عَبَقَ الْمِلَاحْ

لَا وَقْتَ لِلْأَنْوَاءْ

لِلْأحْزَانِ

لِلْمَوْتِ الْبَطِيءْ

لَا وَقْتَ لِلْعَيْشِ الرَّدِيءْ

سَافَرْتُ آلَافَ الثَّوانِي

وَالسِّنِيْنْ

ذَاكَرْتُ أَوْجَاعَ الْهَوَى

وَالْعِشْقِ وَالْأحْزَانِ

وَالزَّمَنِ الضَّنِينْ

هَاجَرْتُ خَلْفَ مَشَاعِرِي

وَهَجَرَتُ أحْلَامِي

وَأسْكَرَنِي اِغْتِرَابِي

حَتَّى هَوَتْ كُلُّ السِّنِينْ

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرَ

كِسْرَةِ عَيْشٍ

أَوْ قَلِيلْ

حَقُّ الْيَقِينْ

أَنِّي أَمُدُّ يَدِي إِلَى خَطِّ

النِّهَايَةِ وَالتَّمَاسْ

لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ النُّعَاسِ

وَسَكْرَةٍ عِنْدَ الرَّحِيلْ

حَقًّا وَلَيْسَ الْمُسْتَحِيلْ

فَالْعُمْرُ سَافَرَ وَاسْتَرَاحْ

لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الْبَقَايَا

لَا تَحْتَمِلْ مِنْكِ النُّوَاحْ

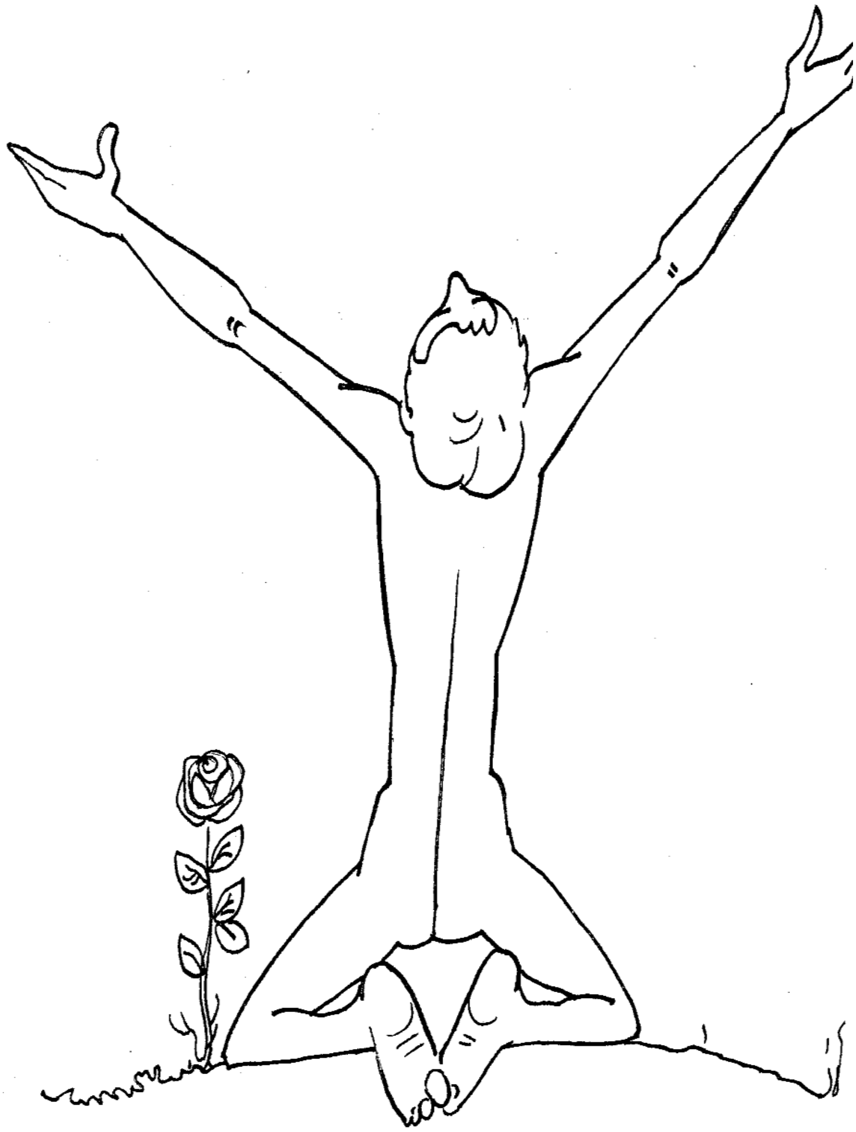
لَا وَقْتَ لِلْأَنْوَاءِ

لِلْأحْزَانِ

لِلْمَوْتِ الْبَطِيءْ

لَا وَقْتَ لِلْعَيْشِ الرَّدِيءْ

٢٠٠٣



أُغْنِيَّاتٌ صَامِتَةٌ
لِلْحَبِيبَةِ "سَرَايِيفُو"

(١)

" سَرَايِيفُو"

يَمُوتُ النُّورُ والبِلَّلوْرُ

وَالْأَزْهَارُ تَحْتَرِقُ

وَيَصْحُو الْفَجْرُ مُنْزَعِجًا

فَنَفْتَرِقُ

... يَجِيءُ " الصِّرْبُ"

يَنْتَهِكُونَ أيَّامِي

وَأحْلاَمِي

وَيَدْعُو الْعَالَمُ الْمَجْنُونُ فِي

تَرَفٍ

لِرَحْمَتِنِا،

يُعِيدُ الدَّهْرُ قِصَّتْنَا

وَيَعْلُو صَوْتُنَا الْمَبْحُوحُ

فِي " بُورْمَا " وَ " إِسْبَنْيَا"

وَفِي " الصُّومَالِ " نَنْتَحِبُ

وَفِي زَمَنٍ مِنَ الْأَوْحَالِ

نَغْتَرِبُ

وَنَلْعَنُ حَظَّنَا التَّعِسَ

(٢)

" سَرَايِيفُو"

يَضِجُّ الْعَالَمُ الْمَصْنُوعُ مِنْ لُعَبٍ

بِأَلْوَانٍ مِنَ الْغَضَبِ

، يَسُوقُ الزَّهْرَ وَالْأَطْفَالَ

والأَفْرَاحَ يُحْرِقُهَا

بِطُوفَانٍ مِنَ اللَّهَبِ

... عُتَاةُ " الصِّرْبِ " قَدْ رَسَمُوا

عَلَى أَبْوَابِكِ الْأَحْزَانَ

وَالشَّيْطَانُ

يَرْقُبُهُمْ

يُبَارِكُهُمْ

وَيَذْرُفُ دَمْعُهُ شَبَقًا

... يُبَارِكُهُمْ إِذَا دُكَّتْ مَآذِنُنَا

وَيُعْلِنُ أَنَّهُ قَلِقٌ

وَنَحْنُ، حَبِيبَتِي، ضُعَفَاءُ

لاَ نُعْطِى سِوَى الكَلِمَاتِ

، لاَ نَبْكِي سِوَى المَوْتَى

وَأَيْدِينَا تُطَاوِعُنَا

فَنَلْطِمُ فِيكِ خَدَّيْنَا

... ولَكِنَّا تَعَوَّدْنَا

ضَيَاعَ المَجْدِ والتَّارِيخِ

وَالأَوْلَادْ

(٣)

" سَرَايِيفُو"

سَأَكْتُبُ فِيكِ مَرْثِيَتِي

سَأَكْتُبُ أَلْفَ مَرْثِيَةٍ

لِأَمْجَادِي

لِأَنِّي قَدْ سَئِمْتُ الْعَيْشَ

فِي زِنْزَانَةِ الصَّمْتِ

١٩٩٢

أَهْوَاكَ يَا ظَالِمِي

سَأَرْحَلُ يَوْمًا وَلَمْ تَعْلَمِي

بِأَنِّيّ حَفَرْتُكِ فِي مِعْصَمِي

وَأَسْكُبُ رُوحِي عَلَى سَاعِدَيْكِ

وَأَنْقُشُ حُزْنِي

شُعُورِي

دَمِي

فَتَفْنَى شِفَاهِي

وَلَنْ تَعْرِفِي لِفُؤَادِي سَمِي

عَرَفْتُ الزَّمَانَ عَصِيباً.. عَصِيباً

وَعِنْدَ التَّلاَقِي رَغِبْتُ الْحَيَاةَ

وَلَوْ لِثَوَانِي عَلَى نَبْضِ قَلْبِكَ يَا ظَالِمِي

وَلَكِنَّ قَلْبِي تَوَضَّأَ حُزْنًا

وَأَمْسَى أَسِيرَ الْجُنُونِ وَلَمْ تَعْلَمِي

لِأَنَّكِ يَوْمًا لَهَوْتِ بِقَلْبِي

لِأَنَّكِ يَوْمًا أَضَعْتِ النَّهَارَ

أَضَعْتِ الْحَقِيقَةَ عُمْرًا بِدَرْبِي

سَأَرْحَلُ يَوْمًا وَلَنْ تَعْلَمِي

بِأَنِّي أُحبُّكِ مِلْءُ الْحَيَاةِ

وَمِلْءُ دَمِي

فَفِي الْقَلْبِ دَوْمًا سَيَرْقُدُ حُلْمٌ

يُنَادِيكِ

أَهَوَاكَ يَا ظَالِمِي

١٩٨٢



لَا نَفْتَأُ نَذْكُرُ يُوسُفْ

لَا يَعْبَأُ بِالتَّذْكَارِ

إِلَّا مَنْ تَرَكَ الْعِصْمَةَ

فِي يَدِ رِيحٍ صَرْصَرْ

رَغْمَ الْأَهْوَالِ

وَرَغْمَ الْمَوْرُوثِ الْمُرِّ

لَا يَتَضَرَّرْ

حَوَرٌ لَا تَأْتِينْ

وَبُكَاءٌ لَمْ يَتَوَقَّفْ مُنْذُ سِنِينْ

إِنْسَكَبَ اللَّبَنُ

وَلَا زِلْنَا نَحْزَنْ

حَتَّى صِرْنَا كَالْعِمْيَانْ

ظَمْآ

فِي حَانَةِ ظَمْآنِ

لَا نَصْحُوا أَبَدًا

لَا نَتْرُكَ مَوْضَعَنَا حَتَّى لَا نَتَعَثَّرْ

طَيْفٌ مِنْ " بَابِلْ"

أَوْ تِرْيَاقٌ مِنْ " نِيفَادَا"

لَا نَهْتَمُّ

فَالْمِحْنَةُ أكَبَرْ

يَا لَيْتَكَ تَكَبُّرْ

يَا طَلْقَاتِ الرَّحْمَةِ

كُونِي غَيْثًا لَا يَتَأَخَّرُ

فَالْكُلُّ جَرِيحٌ

حَتَّى مَنْ تَرَكَ الرّيحَ تُزَمْجِرْ

٢٠٠٤

فَيْضُ حَنَانْ

يُنْعِشُنِي الحُبُّ

وَيُشْعِلُ فِيَّ النَّارْ

فَتَسْكُنُ فِيَّ

مَلاَيِينُ الْأَطْيَارْ

نَوْرَسَةٌ أَنْتِ

وَقَلْبِي طِفْلٌ

وَهَوَاكِ صَبَابَةُ عِشْقٍ

وَأَنا نَهْرٌ ثَرْثَارْ

عَانَقَنِي الْبَحْرُ

وَأَسْكَرَنِي التِّرْحَالُ

وَفَاضَ النُّورُ

وَذَوَّبَنِي فَيْضُ الْأَشْعَارْ

آهٍ يَا مَوْلَاتِي

يَا سَيِّدَةَ الشَّوْقِ

وَيَا قِنِّينَةَ عِشْقٍ

يَا عَبَقَ التِّحْنَانْ

صَوْمٌ وَصَلَاةٌ وَحَنَانْ

وَنَعِيمٌ يَأْتِي

مِنْ رَحِمِ الْأَكْوَانْ

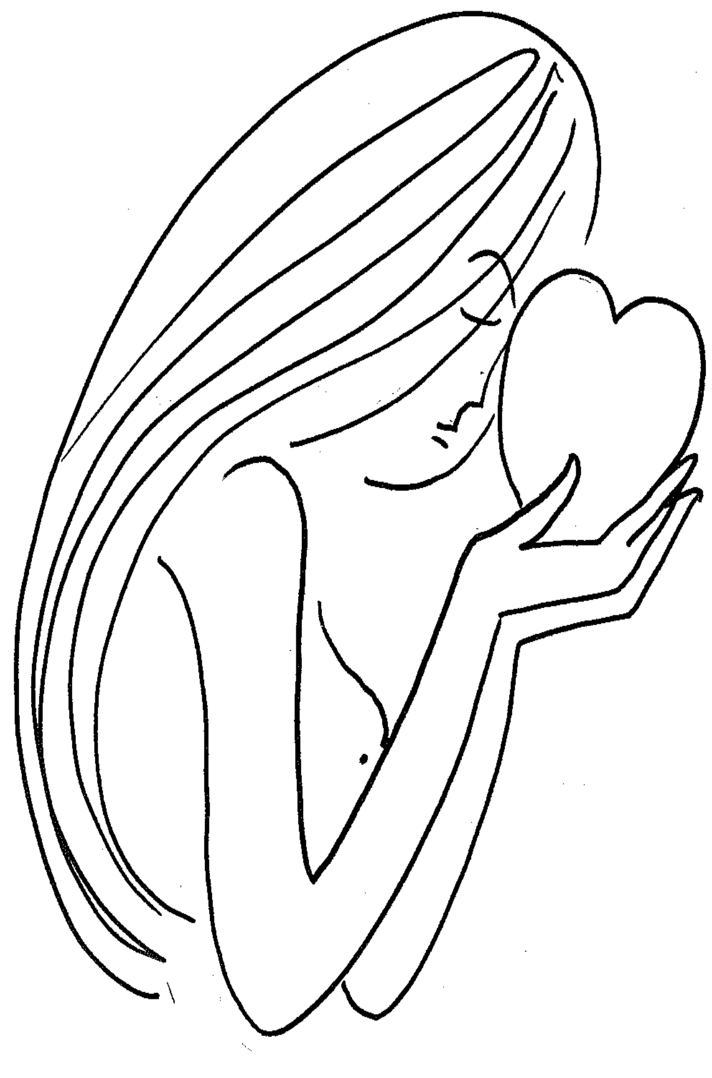
فَأَنَا عَنْتَرَةٌ

أَسْتَلْقِى فِيكِ

وَأَحْسُو شَهْدَكِ

يَا بِنْتَ السُّلْطَانْ

٢٠٠٥



سَقَطَتْ فِي عَامِ الْفِيلْ
وَالصَّبْرُ جَمِيلْ

فِي غَزَّةَ لَمْ تَسْقُطْ أَوْرَاقُ التُّوتِ عَنِ الْمَسْتُورْ

بَلْ سَقَطَتْ فِي عَامِ الْفِيلْ

لَمَّا أَعْلَنَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بِأَنَّ

لِغّزَّةَ ربٌّ يَحْمِيهَا

أَمَّا نَحْنُ فَمَنْ يَحْمِينَا

إِلَّا سَيِّدَ بَيْتِ أَبْيَضْ

فَالصَّبْرُ جَمِيلْ

وَالْأَمْرُ خَطِيرْ

إِنْ لَمْ نَجْمَعْ كُلَّ الْخُطَبَاءْ

كُلَّ الْبُلَغَاءْ

لِنُسَانِدُ كُلَّ الْمَوْتَى وَالْبُؤسَاءْ

وَلَنَسْأَلَ أَنْفُسَنَا:

هَلْ حَقًّا هُمْ شُهَدَاءْ؟

أَمَّا غَزَّةَ

فَلَهَا رُبُّ يَحْمِيهَا

وَالْعِزَّةُ

مَخْلُوقٌ شَاخْ

غَابَ وَفَاتَ أوَانُهْ

لَكِنْ

سَيَرَاهُ الْأَطْفَالُ عَلَى جُدْرَانِ قُصُورِ الْحَمْرَاءْ

وَعَلَى أَسْوَارِ الْقَاهِرَةِ

وَفِي مَتْحَفِ بَغْدَادْ

لِيَرُوْا أَنَّا كُنَّا شُرَفَاءْ

حِينَ أَطَلَّ صَلاَحُ الدِّينِ

وَغَيْرَ خَارِطَةِ التَّارِيخِ

حِينَ اِسْتَلَّ السَّيْفَ

وَقَاتَلَ فِي حِطِّينْ

أَمَّا الْيَوْمَ

فَكُلُّ الْخُطَبَاءِ سَيَجْتَمِعُونْ

فِي الدَّوْحَةِ أَوْ فِي صَنْعَاءْ

أَوْ فِي الدَّارِ الْبَيْضَاءْ

أَمَّا فِي شَرِمِ الشَّيْخْ

فَكُلَّ الْبُلَغَاءِ سَيَجْتَمِعُونْ

إِنَّ الْقِمَّةَ مَطْلَبُنَا الشَّرْعِيّ

لِنُقَرِّرَ إِنْ كَانَ لِغَزَّةَ فِي الْجَنَّةِ أَيَّ شَهِيدْ

وَنُقَرِّرُ إِنَّ كَانَ سَيُولَدُ لِصَلَاحِ الدِّينِ

أَيَّ حَفِيدْ

وَلْنَحْفَظْ مَجْدَ الأَجْدَادْ

أَمَّا غَزَّةَ فَلَهَا رَبٌّ يَحْمِيهَا

وَالْعِزَّةُ نَقْرَأُ عَنْهَا فِي أَشْعَارِ بَنِي الْعِبَادْ

وَلْنَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْقُرْآنِ

عَلَى أَرْوَاحِ الرُّضَّعِ

وَلِنَكْتُبَ كُلَّ قَصَائِدِنَا الْعَصْمَاءْ

فِي حُبِّ السُّلْطَانْ

وَنُخَلِّدُ أَنَّا كُنَّا خَلْفَ الْبَابْ

نَسْتَرِقُ السَّمْعَ لِآَهَتِهَا

إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الزَّحْفِ ثَبَاتٌ

فَوْقَ كَرَاسِينَا

وَعَلَى طَاوِلَةِ الْبَحْثِ تَدَاوَلْنَا السَّاعَاتْ

وَتَبَادَلَنَا الْقُبُلَاتْ

أَمَّا الْمَوْءُودَةِ فِي غَزَّةِ إِنْ سَأَلَتْ

فَسَنُعْلِنُ أَنَّ لُغْزَةَ رِبٌ يَحْمِيهَا

وَلَقَدْ فَتَّشْنَا فِي كُلِّ سِجِلَّاتِ الْكَوْنْ

إِنَّا لَمْ نَلْحَظْ

أَيَّ حَفِيدٍ لِصَلَاَحِ الدِّينْ

وَلِذَا قَرَّرَنَا أَنَّ لِغَزَةَ رِبٌ يَحْمِيهَا

قَرَّرَنَا إِسْقَاطُ الْعِزَّةِ مِنْ قَامُوسِ الْمُتَنَبِّي

وَالنُّوَّابْ

وَجَلَسْنَا خَلْفَ الْبَابْ

نَسْتَرِقُ السَّمْعَ لِآَهَتِهَا

فَلَهَا رُبٌّ يَحْمِيهَا

أَمَّا نَحْنُ فَمَنْ يَحْمِينَا

إِلَّا سَيِّدَ بَيْتٍ أَبْيَضْ

فَالْأَمْرُ خَطِيرْ

وَالصَّبْرُ جَمِيلْ

٢٠٠٩

أَمِسْتِرْدَامْ

عِمْتِ صَبَاحًا

أَمِسْتِرْدَامْ

وَدَامَتْ كُلُّ زُهورِكَ النَّشْوَى

مَعَ الْأَيَّامْ

صَبَاحُ الْوَرْدِ

وَالطَّاحُونَةُ الْحَمْرَاءْ

وَالدَّانُوبُ وَالْأَحْلَامْ

أَمِسْتِرْدَامْ،

هَلْ خِلْتِ الْفَتَى يَهْفُو

إِلَى حُسْنٍ

كَبَدْرِ تَمَامْ

وَهَلْ صَادَفَتِ

أَشُوَّاقَ الْفَتَى الْمِقْدَامْ

أَتَى يَسْعَى

وَقَدْ ضَاقَتْ مَعِيشَتُهُ

وَأَرَّقَهُ اِنْفِرَاطُ الْعُمَرِ وَالْأَيَّامْ

وَعَانَدَهُ الزَّمَانُ

فَمَا اِرْتَوَى

مِنَ اللُّقْيَا

وَعَادَ يُضَاجِعُ الْأَوْهَامْ

أَلَا جُودِي

عَلَيْهِ بِحُسْنِكِ الطَّاغِي

أذِيقِيهِ الْهَوَى

حَتَّى وَلَوْ بِمَنَامْ

وَهُزِّي الْقَلْبَ

وَالْوِجْدَانْ

فَقَدْ ضَاعَتْ سِنِيْنُ الْعُمْرِ

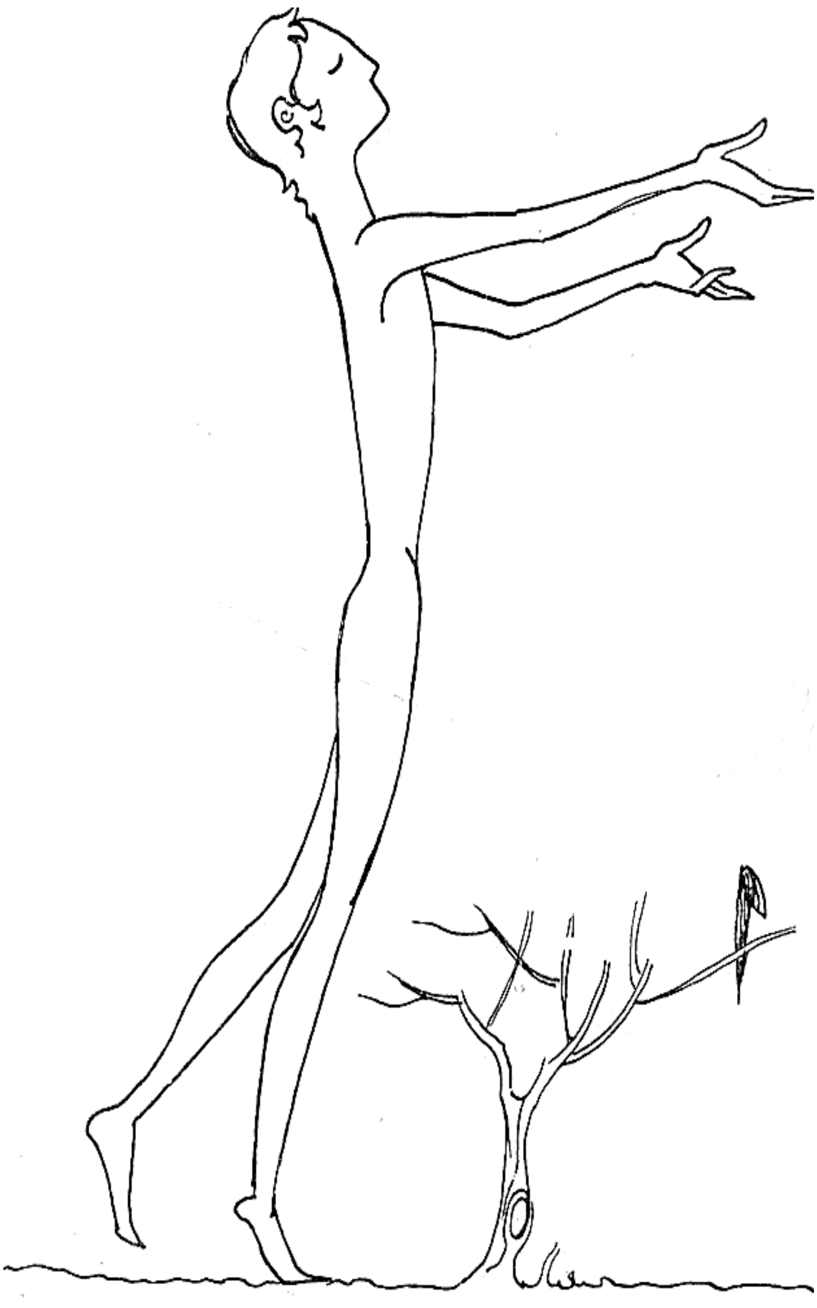
يَا لَهْفِي عَلَى الْأَيَّامْ

وَلَمْ يَبْقَى سِوَى حُلْمٍ

يُسَاوِرُهُ

فَهَلْ تَحْنُو أَمِسْتِرْدَامْ

٢٠٠٤



للتواصل مع المؤلف

البريد الإلكتروني

elgharma2@yahoo.com

قصائد الديوان